CC BY

عساكر السكبان ودورهم في بلاد الشام 1595-1635م

أحمد محمد نوري أحمد العالم *

تأريخ التقديم: 2021/2/11 تأريخ القبول: 2021/2/25

المستخلص:

أهملت الدولة العثمانية منذ أواخر القرن السادس عشر إدارة بعض الولايات التابعة لها بسبب انشغالها بحروبها الخارجية على الجبهتين الغربية والشرقية, وشكل ذلك عاملاً مهمًا في انتشار أصناف عديدة من العساكر غير النظامية في بعض الولايات التابعة لها وخاصة في بلاد الشام, وكان السكبان أحد أهم العساكر المرتزقة التي ساعدت على انتشار الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والأمني وتشجيع الولاة والأُمراء الطموحين على التمرد ضد الدولة العثمانية خاصة وأنهم كانوا جزءا من تمرد الجلاليَّة الذي اجتاح الأناضول منذ 1595م والذي امتد لتصل تأثيراته إلى مناطق بلاد الشام الشمالية مثل ولاية حلب والجنوبية مثل جبل لبنان, وعلى الرغم من أن السكبان كانوا عاملاً في إنجاح بعض المتمردين ضد السلطة العثمانية في هذه المناطق فإنهم كانوا أيضا عاملاً في إفشالهم لعدم امتلاكهم القاعدة الشعبية التي تمكنهم من الاستمرار والنجاح.الرباط، المرأة، الدولة العباسية، الأجر، الثواب.

الكلمات المفتاحيَّة: ولاية، باشا، دولة .

مقدمة:

اجتاحت بلاد الشام الفوضى السياسية والعسكرية منذ أواخر القرن السادس عشر, وذلك لانشغال الدولة العثمانية بحروبها الخارجية في جهاتها الغربية و الشرقية, فضعفت قبضتها الإدارية عليها ما جعلها ساحة تتصارع فيها القوى المحلية الموالية و الرافضة للسلطة العثمانية وذلك من أجل الحصول على النفوذ و السلطة, وقد لعب الجند الدور الأكبر في تعميق هذه الفوضى, إذ تنوعت التشكيلات العسكرية في بلاد الشام بين القوات العثمانية النظامية كالسباهية (الفرسان) أصحاب الاقطاعات

* مدرس / قسم التاريخ/ كلية التربية/عقرة/ جامعة دهوك .

والانكشارية (المشاة) أصحاب المرتبات, وبالضافة إلى هاتين الفئتين برزت في بلاد الشام العديد من التشكيلات العسكرية الغير نظامية ألتي كانت تعرض خدماتها القتالية على الولاة والأمراء المحلين لقاء المال, وكان السكبان من أوائل العساكر المرتزقة ألذين انتقلوا من الأناضول إلى بلاد الشام, وبما أنهم كانوا ناقمين على السلطة الحاكمة فقد وجدوا ضالتهم بين صفوف الولاة و الأمراء المتمردين على الدولة العثمانية .

يسلط هذا البحث الضوء على عساكر السكبان في بلاد الشام من حيث أصولهم, ونشأتهم, وتشكيلاتهم العسكرية , و انتمائهم السياسي, كما يلقي الضوء على دورهم في إنجاح و إفشال حركات التمرد ألتي قامت ضد السلطة العثمانية الحاكمة خاصة في ولاية حلب وجبل لبنان خلال الفترة الممتدة من عام 1595 حتى عام 1635م.

أولاً: التشكيلات العسكرية العثمانية في بلاد الشام:

كانت القوات العثمانية في بلاد الشام مؤلفة من التشكيلات العسكرية الآتية:

1- القوات النظامية:

وتنقسم هذه القوات إلى صنفين رئيسيين وهما الفرسان الباهية و المشاة:

أ- الفرسان السباهية:

يعود هذا الصنف في نشأته إلى زمن أقدم من الزمن الذي أنشئ فيه جيش المشاة الانكشارية، إذ رافقت هذه القوات العثمانيين منذ تأسيس دولتهم عام 1299م، وقد بلغ عددهم في عهد السلطان محمد الثاني (1451-1480م) نحو 10,000 فارس ، وازداد عددهم تدريجياً حتى وصل إلى ما يقارب 120.535فارس أواخر القرن السابع عشر الميلادي، وينقسم السباهية إلى قسمين , الأول و يسمى السباهي بالمعاش , وهم عسكر السلطان الخاص ويتقاضون رواتب يومية تدفع لهم كل ثلاثة أشهر، أما الصنف الثاني ويدعى السباهي بالإقطاع ,وهم عساكر الأقاليم الذين يتمتعون بإقطاعات عسكرية متوارثة, وقد شكّل هؤلاء معظم سباهية بلاد الشام

وغالبيتهم كانوا من الأكراد لما عرف عنهم من قوة البأس والبراعة في استخدام الأسلحة النارية وكذلك من أهالي قرى بلاد الشام المختلفة[1].

بلغ عدد السباهية في بلاد الشام أواخر القرن السادس عشر نحو 10.429 فارس ، وقد ضعف دورهم في الجيش العثماني منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي وبدأت, الدولة تستغني عن خدماتهم تدريجياً, فقد ارتبط السباهية بإقطاعاتهم وازداد تعلقهم بالأراضي الزراعية إلى درجة أنهم كانوا يتهربون من اداء الخدمة العسكرية، ونتيجة لذلك سمحت الدولة العثمانية لهم بدفع مال البدل لقاء الخدمة العسكرية الجيش, وهذا ما أتاح المجال لظهور وتشكيلات عسكرية آخرى متنوعة برزت على ساحة الأحداث العسكرية والسياسية في بلاد الشام[2].

ب-المشاة:

يتكون هذا الصنف من سلاح المدفعية وصنف النقل وفرق السلاحية[3]، وقد طغت فرقة الانكشارية على هذه الصنوف الثلاثة حتى غدت من أبرز صنوف المشاة في الدولة العثمانية حتى عام 1826م، ويعود الفضل في تأسيس هذه الفرقة إلى السلطان أورخان (1326- 1360م) [4]، وعدت الفرقة الضاربة القتالية العثمانية ، لذا كان من الضروري أن تكون على استعداد دائم للقتال , وبسبب ذلك لم يسمح لأعضائها بالزواج أو الاختلاط بالحياة المدنية, إذ كان عليهم أن يقيموا في الثكنات العسكرية ويواصلون التدريب ، وعلى الرغم من أن أعداد الانكشارية لم تكن كبيرة بالنسبة للتشكيلات العسكرية الأخرى كالفرسان السباهية والقوات البحرية إلا أن

(1) ياسين سويد: التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الامارتين ،ج1، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1980)، ص101.

(2) عبدالكريم رافق: "مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر"، مجلة دراسات تاريخية، ع1، جامعة دمشق، 1980، ص ص 72-73.

(2) السلاحية : ويطلق عليهم تسمية القرداحية, وهم من الفرقة التي كانت مكلفة بحراسة مستودعات الأسلحة و الذخائر و صيانتها و نقلها إلى المقاتلين في الجبهات . سويد : التاريخ العسكري , المصدر السابق, ص 100.

(4) إيرينا بيتروسيان: الانكشاريون في الامبراطورية العثمانية ، ترجمة جمعية الماجد للثقافة والتراث ، ط1، دار الماجد للطباعة والنشر، (دبي، 2006)، ص15.

تنظيمهم وتدريبهم ومهارتهم في استخدام الأسلحة المختلفة جعلتهم في مقدمة القوات القتالية في الدولة العثمانية حتى أواخر القرن السابع عشر[1].

أقام العثمانيون في مراكز الولايات والقلاع في بلاد الشام فرقاً من الانكشارية للدفاع عنها، ونظراً لعدم تعرض البلاد بعد السيطرة العثمانية عليها عام 1516م, إلى عدوان خارجي، فقد انصرف الانكشارية فيها إلى الانخراط في الحياة المدنية كمزاولة الأعمال التجارية وهذا ما شجع التجار المحليين على الانضمام إلى صفوفهم و الاستفادة من امتيازاتهم، وقد حاول السلطان مراد الثالث (1574-1595م) الحد من ذلك فأصدر توجيهات إلى والي دمشق بأن يعين في الوظائف الشاغرة في فرقة الانكشارية أشخاص من سكان الأناضول وليس من السكان المحليين أو الأعزاب, للحفاظ على الصبغة العثمانية للانكشارية ، وتأمين الانضباط في صفوفهم, وتوجيه ولائهم للمصالح العثمانية العامة وليس للمصالح المحلية الخاصة، ولكن هذا الأمر لم يطبق بحزم واستمر التجار المحليون والأعزاب ينتسبون إلى صفوف الانكشارية[2]، ومع تراجع العملة العثمانية في أواخر القرن السادس عشر نتيجة لتدفق الذهب والفضة الرخيصة من الأمريكيتين أخذ الانكشارية في بلاد الشام ببيع علوفاتهم (صكوك مرتباتهم) في الأسواق إذ أصبحت لا تكفي لسد احتياجاتهم, و اتجهوا إلى ابتزاز العامة واشاعة الفوضى والنهب والسرقة بين السكان[3]، وكانت الدولة العثمانية ترسل كل عام فرقة منهم للمساعدة على جباية الضرائب في الولايات الشامية, وكثيراً ما كان ينجم عن ذلك الفوضى وعدم الاستقرار الأمني والسياسي[4].

(1) أحمد عبدالرحيم مصطفى: في أصول التاريخ، ط1، دار الشرق، (بيروت، 1982)، ص124.

(2) رافق: مظاهر من الحياة العسكرية في بلاد الشام، المصدر السابق، ص ص 67-69-71.

(3) محمد كرد علي: خطط الشام، ج5، ط2، مكتبة النوري، (دمشق، 1983)، ص28.

(4) يدعى الانكشارية في بلاد الشام باسم "الليرية" أي العساكر المحلية تميزاً لهم عن فرقة الانكشارية "القابي قول" أي عبيد الباب التي كانت ترسلهم الدولة العثمانية من استانبول. رافق: مظاهر من الحياة العسكرية ، المصدر السابق، ص71.

ج- القوات الرديفة (المرتزقة) :

عندما كانت سلطة الدولة العثمانية قوية في بلاد الشام في النصف الأول من القرن السادس عشر, لعبت القوات النظامية (السباهية والانكشارية) دوراً مهماً في تدعيم سلطتها ، ومع تدهور الأوضاع الاقتصادية وانخفاض قيمة العملة العثمانية التي أثرت على أصحاب المرتبات ومنهم الانكشارية, فقد عمدوا إلى الابتزاز وفرض الأتاوات على العامة لتعويض قيمة مرتباتهم ، وعندما حاولت الدولة منعهم من ذلك تمردوا عليها[1]، واشاعوا الفوضى في عموم بلاد ، لذا حاول ولاة بلاد الشام الاستعانة بقوات أخرى رديفة لاستعادة الأمن والاستقرار ، وقد اصبح الكثير من القوات الرديفة (المرتزقة) في بلاد الشام اداة بيد بعض الحكام والأمراء الطموحين الذين حاولوا تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية وتوسيع دائرة نفوذهم مستغلين انشغال الدولة العثمانية في الجبهة الأوربية والشرقية في إيران منذ اواخر القرن السادس عشر وحتى الثلث الأول من القرن السابع عشر ، وقد انتشرت خلال تلك الفترة الكثير من صنوف القوات العسكرية التي كانت تعرض خدماتها القتالية على الولاة و الأمراء لقاء المال، ونظراً لانشغال الدولة خلال تلك الفترة بالحروب الخارجية فقد سمحت لهم استئجار القوات المرتزقة لمساعدتهم في تصريف شؤون الدولة[2]، وقد وجدت أنواع متعددة لهذه القوات في بلاد الشام كالدالاتية[3]، واللاوندية[4]، والمغاربة[1]، وكذلك عساكر السكبان الذين شاع استخدامهم بشكل بارز من قبل ولاة و أمراء بلاد الشام المحليين وخاصة الرافضين منهم للسيطرة العثمانية.

(1) علي: خطط الشام، المصدر السابق، ص28.

(2) رافق: مظاهر من الحياة العسكرية ، المصدر السابق، ص74.

(3) وهم من العساكر المرتزقة في بلاد الشام ، قائدهم الأعلى يعرف بـ "دلي باشي" ولهم خان خاص في دمشق يعرف بخان الدلاتية، وقد شاع استخدامهم خلال القرن السابع عشر والثامن عشر ، حسين محبب المصري: معجم الدولة العثمانية ، ط1، دار الثقافة للنشر، (القاهرة، 2004)، ص78.

(4) اللاوندية: نوع من أنواع العساكر المرتزقة في بلاد الشام ، وكانوا قبل ذلك مخصصين للعمل في الأسطول العثماني وتم الاستغناء عن خدماتهم خلال القرن السادس عشر، انتقلوا إلى بلاد الشام وكونوا فرق مرتزقة

ثانيا- عساكر السكبان:

أصل التسمية فارسية من صكبان(Segbn) أوسيمان (Seymn) وتعني صاحب الكلاب، وتستخدم باللغة الكردية بنفس المعنى، وسموا كذلك لأنهم كانوا يقودون الكلاب أمام قادتهم عند مسيرهم للصيد أو الحرب[2].

برز السكبان على مسرح الأحداث العسكرية والسياسية في بلاد الشام منذ أواخر القرن السادس عشر وشكلوا معظمهم من أبناء الأناضول[3]، وهم في الأصل إحدى الفرق التي كانت تتكون منها قوات الانكشارية ، وقد شكلت هذه الفرقة في عهد السلطان بايزيد الأول (1389-1402م) ، وكانت تستخدم أساساً في خدمة الصيد للسلطان، وتتكون من ثلاثة فرق أساسية وهي مربو الكلاب الزغارية (السلوقية) (grynound– Keepers)، ومربو كلاب الصامسون (الدرواس) (Mastiff-Keepers) ومربو طير الكركي (Crane-Keepers)، وكانت هذه الفرق الثلاثة مخصصة لأغراض الصيد، وقد عرفت بالشدة مع قلة الانضباط وهذا ما حدا بالسلطان محمد الفاتح (1451- 1481م) بدمجهم مع فرق الانكشارية لأجل أن يكونوا أسهل انقياداً مما كانوا عليه في السابق[4].

كانت واحدة من فرق السكبان تتمركز في العاصمة استانبول ، وقد شكل السكبان معظم أغوات قصر السلطان حتى عهد السلطان سليم الاول (1512-1520م)، وكان قائدهم الأكبر يسمى "السكمن باشي" وكان له نفوذ أكبر من نفوذ آغا

تعرض خدماتهم على الامراء والولاة لقاء المال، قائدهم الأعلى يطلق عليه لقب "زوربا باشي اللاوندية"، علي: خطط الشام، المصدر السابق ، ص29.

(1) المغاربة: فرق من المرتزقة كانت منتشرة في بلاد الشام وصلوا إليها في فترات متقطعة من شمال أفريقيا، يطلق على قائدهم لقب "شيخ المشايخ" ، وكانوا يشكلون معظمهم قوات الأمراء في مناطق عكا وصفد في الجليل جنوب لبنان، عبدالغني عماد السلطة ي بلاد الشام في القرن الثامن عشر، ط1، دار النفائس ، (بيروت، 1943)، ص110.

(2) سويد: التاريخ العسكري ــ المصدر السابق، ص91؛ علي : خطط الشام ، المصدر السابق، ص29.

(3) رافق : مظاهر من الحياة العسكرية ، المصدر السابق، ص75.

(4) المصدر نفسه ، ص75- 76.

الانكشارية في صنف المشاة، وهو مسؤول عن تعين بعض القادة الصغار في الجيش، وتقع ضمن مسؤولياته إدارة مالية القوات التابعة له، وكذلك كانت القضايا المتعلقة بالانكشارية تحل من قبله ومن قبل آغا الانكشارية ، وكانوا ينظمون خروج القوات إلى الحملات العسكرية في أوربا، و من الصعب عزله دون موافقة كبار أغوات الانكشارية ، وقد ارتقى السكبان باشي إلى المرحلة الثانية في سلم الانكشارية واستمر كذلك حتى اواخر القرن السادس عشر، وعندما وصل حينها إلى منصب معاون أول لرئيس الأغوات، قبل أن يبدأ خسارة هذا المنصب والنفوذ لصالح أغوت الانكشارية ، ومع اشتداد حدة الأزمة الاقتصادية ألتي عصفت بالدولة العثمانية وتراجع قيمة العملة, فقدت القوات الانكشارية قدرتها القتالية السابقة فاتجه الكثير منهم للانخراط بالأعمال الخاصة في الولايات العثمانية ، وبما أن عساكر السكبان كان معظمهم من أبناء الأناضول فقد عادوا إلى مزاولة اعمالهم الزراعية بعد الاستغناء تدريجيا عن خدماتهم القتالية, عدا فرقة واحدة بقت في خدمة السلطان[1]، وعندما اندلعت تمرد الجلالية[2] في الأناضول عام 1595م انخرط السكبان في صفوفها وقد قاد هذا التمرد فرسان السباهية الذين سحبت منهم الإقطاعات إضافة إلى السكبان والفلاحين ونخب عسكرية وإدارية كانت ناقمة على السلطة المركزية الحاكمة ، وقد

(1) هاملتون غب وهارولد باون: المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة احمد أيبش، ج1، ط1، دار الكتب الوطنية، (ابو ظبي، 2012)، ص ص473-438.

(2) تمرد الجلالية: ينسب هذا التمرد إلى شخص يدعى "الشيخ جلال" وكان يقطن في مدينة توقات الواقعة وسط الأناضول ,اشتهر بعلمه وزهده ,وكان يتمتع باحترام كبير بين عامة الأهالي , فدعاهم إلى الوحدة تحت رايته لأجل تحقيق العدل للفقراء و المظلومين ,التف حوله الفلاحين و الفرسان السباهية ,قاد أول تمرد ضد الدولة عام 1519م وأطلق على هذا التمرد اسم الجلالي واعتبارا منه بدأ العثمانيون بإطلاق هذه التسمية على جميع حركات التمرد التي شهدتها الدولة في الأناضول على الرغم من اختلاف أهدافها و أنواعها سواءً كانت سياسية , عسكرية ,أو اقتصادية. للمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر أصغر عباس ,"حركات تمرد الجلالية" ,مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية ,مج8,ع23, جامعة تكريت, 2016,ص233.

جعلوا من أنفسهم هيئة اجتماعية واقتصادية حاكمة فأصبحوا يشكلون "دولة داخل دولة" على حد تعبير أحد المؤرخين الاتراك[1].

ثالثاً- انتقال عساكر السكبان إلى بلاد الشام:

اتسعت رقعة الاضطرابات التي بدأت في الأناضول أواخر القرن السادس عشر لتشمل بلاد الشام وخاصة المناطق الواقعة شمال ولاية حلب، وقد شجعت طبيعة هذه المنطقة الجبلية الوعرة ، وانشغال الدولة العثمانية بحروبها الخارجية ، على انتقال تمرد الجلالية إليها، و استغل ولاة وأمراء بلاد الشام الطموحين ذلك وسعوا جاهدين لتوسيع رقعة سلطتهم ونفوذهم[2]، ومع امتداد تمرد الجلالية إلى بلاد الشام انتقل عساكر السكبان إليها أيضا ، وقد جاء ذكرهم لأول مرة لدى المؤرخ الدمشقي الحسن البوريني المتوفى سنة 1615م، عند ترجمته لعبدالحليم اليازجي أحد المتمردين السكبان ضد السلطة العثمانية في بلاد الشام قائلاً: "السكبان عبارة عن طائفة كان وضعهم أن الواحد منهم يحمل بندقية على ظهره ويقود الكلب في ساجورة (القيد) ويمشي أمام الأمير أو الكبير حين يسير إلى الصيد" ، ويضيف قائلاً: "وهؤلاء الطائفة لم يكونوا اولاً شيئاً مذكوراً حتى جاء إلى بلاد الشام أمير يقال له أبو سيفين تولى لواء نابلس فصحب منهم نحو مئة رجل يستعين بهم على رعايا بلاد نابلس ، فاعتاد الأمراء اصطحابهم إلى ولاياتهم، فكثروا ، إلى أن تولى لواء صفد أمير يقال له درويش بك، فاستصحب منهم جماعة كان كبيرهم عبدالحليم اليازجي ، فاستمر درويش بك في صفد وهم معه، فاتُفق أنه عزل بالأمير علي الشهير بدالي علي

(1) يلماز أوزتونا, تاريخ الدولة العثمانية, ترجمة عدنان محمود سلمان ومحمود الأنصاري, ط1, (استانبول, مؤسسة فيصل للتمويل, 1988), ج1, ص451.

(2) محمد أمين ابن فضل الله المحبي: خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر ، ج2، ط1، المطبعة الوهيبية، (القاهرة، 1284هـ)، ص85؛ عبدالكريم رافق: بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت (1516-1798م)، ط2، جامعة دمشق، (دمشق، 1968)، ص200.

الجركسي، فذهب علي المذكور لأن يتسلم ولاية صفد فقال عبد الحليم اليازجي لدرويش بك: لا تسلم الولاية المذكورة لدالي علي، وأنا أمنعه بالحرب والضرب"[1].

وبحسب النص المذكور، يبدو أن السكبان لم يشكلوا أهمية كبيرة في بلاد الشام عندما انتقلوا إليها منذ عام 1595م، إلا أن ضعف قبضة الدولة العثمانية من الناحية الإدارية والعسكرية على بلاد الشام شجعت على تنظيم السكبان لأنفسهم وعرض خدماتهم القتالية على أمراء وحكام البلاد وتشجيعهم على القيام ضد الدولة لقاء حصولهم على المال، وقد استغل أمراء وحكام البلاد الطموحين ذلك لمد سيطرتهم ونفوذهم وتحقيق طموحاتهم بالسلطة ما زاد في أهميتهم خاصة وأنهم يجيدون الفنون القتالية واستخدام الأسلحة النارية زد على ذلك معرفتهم بظروف البلاد السياسية و خبرتهم في جغرافيتها الطبيعية ، وقد استخدم قسم منهم في حماية القلاع و الخدمة كمشاة وفرسان[2].

تألف السكبان في بلاد الشام من فرق متعددة يقود كلاً منها قائد فرقة برتبة بلوك باشي، وعادة ما كان يختار أحد البلوك باشية ليكون قائد لهم برتبة سردار ، وكانوا يتقاضون "علوفات" مرتبات ، تدفع لهم شهرياً، وأعطوا فضلاً عن ذلك أعطيات دعيت "بخشيش"، كانت تتجاوز أحياناً قيمة مرتباتهم الفعلية، ومن عادة كل فرقة منهم أن تجمع الغنائم على حدى ، ومن ثم بيعها واقتسام ثمنها ، وإذا لم يسيطر مستأجر السكبان عليهم فسرعان ما ينتقلون إلى فوضويين يروعون السكان المحليين، وخاصة سكان الريف[3].

ووصلت أعداد السكبان في بلاد الشام إلى ما يزيد عن (16.000) مقاتل عام 1632م، وهي الفترة التي اجتاحت فيها الاضطرابات تلك[4].

---

(1) الحسن بن محمد البوريني: تراجم الأعيان من أبناء الزمان، تحقيق صلاح الدين المنجد، ج2، ط1، مطبوعات المجمع العلمي العربي ,(دمشق، 1959)، ص259.

(2) رافق: مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية ، المصدر السابق، ص75.

(3) المصدر نفسه، ص ص 75-76.

(4) سويد: التاريخ العسكري ، المصدر السابق، ص290.

رابعاً- بروز السكبان على ساحة الأحداث السياسية والعسكرية في بلاد الشام 1595-1605م:

بدأ السكبان الظهور على ساحة الأحداث السياسية والعسكرية في بلاد الشام مع تمرد كبيرهم عبدالحليم اليازجي عام 1602م، فقد تمرد في نفس العام شخص يدعي حسين باشا في سنجق قرمان التابع لولاية قونية في الأناضول احتجاجاً على عزله من منصبه[1] كوالي على الحبشة[2]، وسرعان ما امتدت التمرد إلى شمال حلب حيث لقي له صدى لدى بعض الناقمين على السلطة العثمانية, فتحالف معه كبير عساكر السكبان في نابلس شمال القدس عبدالحليم اليازجي والتقى الثائران في منطقة الرها شمال حلب ، وكان اليازجي قد وصلها بعد أن اجتاز صيدا وطرابلس الشام التي كانت تعاني من اضطرابات سياسية وعسكرية[3]، وقد تمكن اليازجي مع عساكر السكبان من دخول سنجق كلس شمال حلب مستغلاً خروج حاكمها حسين باشا جانبولاذ (1604-1699) وأمعنوا في خرابها ونهبها والقرى المجاورة لها، كما قتلوا نائب حاكمها، وقد حاولوا قبلها دخول حلب فتصدى لهم واليها نصوخ باشا (1602-1604)، ولم يستمر الحلف بين حسين باشا وناصيف اليازجي طويلاً إذ سرعان ما دبت الخلافات بينهما عندها تمكنت الدولة العثمانية من القضاء عليهم واستعادة ما كان في حوزتهم من الأراضي[4].

---

(1) البير اورتايلي: العثمانيون في ثلاث قارات، ترجمة عبدالقادر عبدالله ، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت، 2014)، ص85.

(2) ولاية الحبشة: تقع على الساحل الغربي للبحر الاحمر ، تأسست عام 1555م، كان واليها في العادة يريل من جدة في الحجاز ، ويجدد له كل سنتين ، ثم أصبح هذا المنصب وراثياً. محمد بن ابي السرور البكري الصديقي: المنهج الرحمانية في الدولة العثمانية ، تحقيق ليلى الصباغ، ط1، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، 1995)، ص250.

(3) البوريني: تراجم الأعيان، المصدر السابق، ج2،، ص261.

(4) محمد أمين بن فضل الله المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج2، ط1، المطبعة الوهيبية، (القاهرة، 1284هـ)، ص85.

لم تنعم المنطقة بالاستقرار السياسي طويلاً ، إذ تجددت الاضطرابات مرة أخرى وكان عساكر السكبان بمثابة الأداة ألتي استخدمها ولاة و أمراء بلاد الشام لتحقيق طموحاتهم التوسعية خلال تلك الفترة.

خامساً- دور عساكر السكبان في دعم حركات التمرد ضد الدولة العثمانية 1605-1635م:

يعد السكبان العامل المشترك في معظم حركات التمرد التي نشبت ضد العثمانية في بلاد الشام خلال النصف الأول من القرن السابع عشر, وكان لهم الدور الكبير في نجاحها وفشلها، فقد عانت بلاد الشام خلال الفترة الممتدة من عام 1605 وحتى عام 1635م من عدم الاستقرار السياسي والأمني وتمثل ذلك بكثرة تمرد ولاة و أمراء البلاد المحليين وكان أبرزها تمرد علي باشا جانبولاذ حاكم سنجق كلس عام 1605م، وتمرد فخر الدين المعني الثاني أمير جبل لبنان (1590-1635م)، وقد تألفت قواتهم في معظمها من فرسان الإقطاع المحليين وعساكر السكبان.

1- عساكر السكبان و تمرد علي باشا جانبولاذ في حلب 1605- 1607م:

تمرد علي باشا جانبولاذ في حلب احتجاجاً على قيام سنان باشا ابن جغالة قائد القوات العثمانية التي كانت متوجه لقتال الصفويين في إيران بقتل عمه حسين باشا وإلى حلب (1604- 1605م)، وذلك بعد عودة القوات العثمانية منكسرة إلى الأناضول متهمة بالخيانة وعدم نجدة القوات العثمانية[1].

تمكن علي باشا من دخول حلب و أعلن نفسه والياً عليها وامتنع عن دفع المال للدولة عام 1605م[2].

شكلت هذه التمرد الفرصة المناسبة للعديد من الطامحين بالسلطة وذلك لتوسيع نفوذهم في بلاد الشام عن طريق إثبات ولائهم للدولة العثمانية، فما أن

(1) الصديقي: المنح الرحمانية، المصدر السابق، ص ص250-251؛ خليل الباشا: معجم اعلام الدروز ، المصدر السابق، ج1، ص349.

(2) المحبي: خلاصة الأثر ، المصدر السابق، ص87

وصلت أنباء التمرد إلى طرابلس الشام حتى تطوع واليها يوسف باشا سيف (1579-1624م) لقتال والي حلب[1] فعُين قائداً لعساكر الشام والتقى علي باشا في معركة طاحنة بحماة شمال دمشق عام 1606م، دُحر فيها يوسف باشا وفر هارباً إلى طرابلس[2].

شجع هذا الانتصار والي حلب على مواصلة توسعة في بلاد الشام, فتحالف مع جبل فخر الدين المعني الثاني أمير جبل لبنان، الذي كان يطمح هو الآخر إلى اقامة إمارة مستقلة تضم بلاد الشام الجنوبية من طرابلس شمالاً حتى غزة جنوباً، فاتفق الطرفان عام 1606م على قتال والي طرابلس ثم السيطرة عليها, فانقسمت بلاد الشام إلى فرقتين، الأولى تمثل الدولة العثمانية بزعامة يوسف باشا سيف والي طرابلس أما الثانية فتمثل المتمردين ضدها بزعامة علي باشا جانبولاذ والي حلب و فخر الدين المعني الثاني أمير جبل لبنان[3]، في المقابل عقد والي طرابلس تحالفاً مع مصطفى باشا والي دمشق (1603- 1607م)، وقررا التصدي للمتمردين ضد السلطة العثمانية[4].

تمكن علي باشا والأمير فخر الدين المعني من السيطرة على طرابلس وسهل البقاع وبذلك يكونا قد سيطرا على الطرق الرئيسة الرابطة بين دمشق وساحل بلاد الشام الجنوبية من طرابلس شمالاً وحتى صيدا جنوباً[5]، ثم توجها إلى دمشق

(1) يوسف باشا سيفا: ينتمي إلى أسرة آل سيفا الكردية التي قطنت مناطق طرابلس الشام وضواحيها منذ القرن الثالث عشر الميلادي، اشتهروا كولاة لطرابلس منذ العهد المملوكي (1520-1516م) ، وازداد نفوذهم فيها لما يمتلكونه من السلطة والمال، تولى يوسف باشا طرابلس لفترات متقطعة الأولى عام 1579م وحتى عام 1580م، والثانية عام 1584 وستمرت حتى عام 1624م. صقر يوسف صقر : عائلات حكمت لبنان ، ط1، المركز العربي للمعلومات ، (بيروت، 2008)، ص ص339-343.

(2) المحبي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المصدر السابق، ص153.

(3) جمعة القاري ورسلان بن يحيى القاري: ولاة دمشق في العهد العثماني ؛ سويد: التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية، المصدر السابق، ص237.

(4) المقاري و القارس: ولاة دمشق ، المصدر السابق، ص237.

(5) سويد: التاريخ العسكري، المصدر السابق، ص237.

للسيطرة عليها ، وما أن وصلا إليها حتى فر يوسف باشا مع قواته منها متوجهاً إلى حصن الأكراد غرب حمص ، فأمر علي باشا بنهب أطراف دمشق والمحلات الخارجة منها حتى خرج أعيانها للتفاوض معه على الصلح الذي ارتضى به لقاء المال، فارتد عنها مع حليفه إلى سهل البقاع وافترقا هناك[1].

امتدت سلطة علي باشا جانبولاذ خلال تلك المدة من حلب شمالاً إلى حمص جنوباً، خاصة بعد أن اصطلح مع يوسف باشا سيفا، كما اتسع نفوذه على المناطق الساحلية لبلاد الشام من أدنة شمالاً وحتى غزة جنوباً[2]، الأمر ألذي شجع بعض الأمراء في أوربا على الاتصال به وتقديمهم الوعود بدعم تمرده ضد الدولة العثمانية[3].

كان علي باشا يناور الدولة العثمانية عن طريق إرضائها بالمال ، وقد اعترفت به والياً على حلب ومنحته حق تعيين وعزل السناجق ، وفي ذات الوقت كان يجري اتصالات مكثفة مع أمراء توسكان في ايطاليا لإبرام اتفاقية دفاعية هجومية ضد الدولة العثمانية ، وما أن علمت الأخيرة بذلك حتى قررت التخلص منه خاصة بعد الشكاوى التي وصلت إلى استانبول من قادة السكبان الذين هربوا من دمشق اثناء حصاره لها[4]، فأرسلت الصدر الأعظم مراد باشا (1606–1611م)، على رأس (300.000) مقاتل للقضاء على الاضطرابات الحاصلة في الأناضول وبلاد الشام[5].

ما أن سمع علي باشا بقرب وصول الحملة العسكرية العثمانية حتى جمع قواته التي كانت متفرقة في أرجاء ولاية حلب ، والتقى الطرفان في منطقة مرج دابق

---

(1) الخوري بولس قرألي: علي باشا جنبلاط والي حلب 1605–1611، ط1، منشورات دار المكشوف، (بيروت، 1939)، ص37؛ المحبي: خلاصة الأثر, المصدر السابق، ص138.

(2) البوريني: تراجم الأعيان، المصدر السابق، ص ص 282–283.

(3) قرأ لي: علي باشا جنبلاط، المصدر السابق، ص37.

(4) البوريني: تراجم الأعيان، المصدر السابق، ص283.

(5) كامل بن حسين بن مصطفى بالي الغربي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج3، ط1، المطبعة المارونية، (حلب، د.ت)، ص275.

شمال حلب عام 1607م، وكان النصر حليف القوات العثمانية ألتي تمكنت من القضاء على تمرد علي باشا ودخول حلب عام 1607م[1].

لعب السكبان الدور الأساسي في تمرد علي باشا جانبولاذ فكانوا عاملاً مهماً في انجاحه أول الأمر ثم فشله ، ويشير البوريني، وهو من مؤرخي تلك الحقبة بأن علي باشا تمكن في بداية من جمع (10,000) مقاتل من عساكر السكبان تمكن بواسطتهم من السيطرة على حلب وطرابلس ، كما تمكن بواسطتهم من دحر والي الشام وحليفه يوسف باشا سيفا وثم السيطرة على أطراف دمشق[2]، ويشير كذلك المحبي في تاريخه إلى تلك الواقعة كما جاء على لسان علي باشا جانبولاذ قائلاً: "إن العسكر الشامي ما قاتلنا وإنما قابلنا للسلام علينا"، في إشارة إلى سرعة تمكن هذه القوات من دحر عساكر دمشق والسيطرة على أطرافها[3]، وقد امتد نفوذه بواسطتهم على معظم بلاد الشام الجنوبية[4].

وصلت أعداد السكبان في جيش علي باشا جانبولاذ إلى (40,000) مقاتل عند استعداده لملاقاة قوات الدولة العثمانية بعدما تلقى التعزيزات العسكرية من الأمير فخر الدين المعني الثاني ويوسف باشا سيفا الذين امدوه ب(6,000) منهم، وقد تمكن من السيطرة عليهم وتنظيمهم من خلال الهبات والعطايا التي كان يقدمها لهم , فضلا عن الغنائم التي كانوا يحصلون عليها[5]، ويشير البوريني ايضاً بان علي باشا

(1) المحبي: خلاصة الأثر ، المصدر السابق، ص ص 138-139؛ البوريني: تراجم الأعيان، المصدر السابق، ص ص 283-284.

(2) المحبي: خلاصة الأثر المصدر السابق، ج3، ص271.

(3) المصدر نفسه، ص135.

(4) يشير البوريني في تاريخه أن علي باشا جانبولاذ أمر عساكر السكبان بنهب أطراف دمشق (ولم يدخلها خوفاً من العواقب لما تحمله دمشق من قدسية لدى العثمانيين) لمدة ثلاثة ايام وكانوا يأخذون الأموال و الأولاد الذكور لغرض تجنيدهم ولم يعترضوا للنساء امتثالاً لأوآمر علي باشا ، البوريني: تراجم الأعيان، المصدر السابق، ص283.

(5) البوريني: ترجم الأعيان، المصدر السابق، ص282.

كان على اتصال وتنسيق مع قادة السكبان في الاناضول حيث استعان بهم على اغتيال الولاة الذين كانت ترسلهم الدولة العثمانية إلى حلب ليحلوا محله[1].

وكما كان السكبان عوناً لعلي باشا فإنهم ساهموا في إفشال تمرده، لعدم امتلاكهم قاعدة شعبية في بلاد الشام وذلك لسوء سلوكهم ونهبهم وتخريبهم للقرى والمدن التي كانوا يدخلونها , ويصفهم البوريني بـ " الطغاة البغاة الخارجين عن الدين المارقين عن الايمان مروق السهم عن الرمية" [2]، كما يشير في غير موضع بأن كثرة الشكاوى المقدمة من قادة السكبان الذين فروا من دمشق اثناء حصاره لها عجلت من سرعة تجهيز الدولة العثمانية للحملة العسكرية ألتي تمكنت من القضاء عليه[3], و في نفس السياق يشير تقرير موجه من قنصل توسكانا في استانبول إلى حكومته بتاريخ 6 كانون الأول 1607م بأنه ما أن سمع علي باشا بوصول القوات العثمانية لإخضاعه استعد لملاقاته واصدر أمراً إلى عساكر السكبان بان ينظموا صفوفهم ، ولما سمعوا بذلك عمدوا إلى الدوران في المدينة "كعادتهم" والتعدي على كل من يلتقون به ،ويصف ذلك قائلاً:" فأقفلت جميع الدكاكين ، وانزوى كل إنسان في بيته, بيد أن هذا لم يمنع السكبان من الرجوع إلى عوائدهم القبيحة، فاخذوا يقتحمون الدكاكين والمنازل ويقومون بنهبها ، ولما سمع الباشا بهذه القلاقل أمر قائد السكبان بان يجوب مع قواته في المدينة ويوقفوا هذه الشرور، فنزلوا عند أوامره وانزلوا العقاب الشديد بكثير من العساكر، وبعد أن سافر القواد إلى ارض المعركة قرر الباشا أن يخرج إليهم بنفسه ويقتص من كل من وجده يرتكب هذه التعديات ، وقد قطع رأس اثنين منهم بيده، ودامت هذه الفوضى ستة أيام متوالية" ، ويصف التقرير أيضاً حالة الناس في حلب قائلاً: "ودامت هذه الفوضى ستة أيام متوالية حصر في اثنائها كل امرئ همه في منع التعدي عنه والتحصن في بيته والتزامه" [4].

---

(1) المصدر نفسه، ص272.

(2) المصدر نفسه ، ص275.

(3) البوريني: ترجم الأعيان، المصدر السابق ، ص282.

(4) للاطلاع على نص التقرير ينظر : قرأ لي: علي باشا جنبلاط، المصدر السابق، ص ص68-69.

وقد ترك علي باشا نحو (100) من عساكر السكبان لحراسة قلعة حلب أثناء خروجه لقتال قوات الدولة العثمانية تمكن مراد باشا من القضاء عليهم جميعاً وقتل أربعة من قادتهم بعد هزيمة علي باشا في واقعة مرج دابق عام 1607م[1].

2- دور عساكر السكبان في تمرد الأمير فخر الدين المعني الثاني في جبل لبنان 1635-1659م:

تعتبر الأسرة المعنية من أبرز الأسر المحلية الحاكمة في بلاد الشام الجنوبية وتحديداً في منطقة الشوف جنوب شرق بيروت والتي برزت خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، حيث تمكن زعيمهم الأمير فخر الدين المعني الأول (1516-1544م) بما كان يمتلكه من فصاحة اللسان أن يستحصل على موافقة السلطان سليم الأول عام 1516م بإبقائه أميراً على مقاطعته مقابل اعترافه بالسيادة العثمانية, و أن يرسل له المستحقات المالية السنوية بشكل منتظم ، وقد خلع عليه السلطان لقب "سلطان البر" ، و كان السلطان يهدف إلى كسب ولاء حكام و أمراء بلاد الشام التقليديين ، وقد منحهم حرية الإدارة والحكم ما لم يهدد ذلك السلطة العثمانية في بلاد الشام، ومنذ ذلك التاريخ بدأ الأمير فخر الدين المعني الأول يوسع دائرة نفوذه في جبل لبنان وقد توفى عام 1544م ، فخلفه ابنه قرقماس (1544-1585م) الذي اتسمت فترة حكمه بكثرة الفتن والاضطرابات والصراعات العسكرية والسياسية خاصة بين المعنيين وآل سيفا ولاة طرابلس وقد كان جبل لبنان يخضع ادارياً لسلطتهم، تطلع المعنيين إلى توسعة دائرة نفوذهم على حساب ولاية طرابلس ، بينما سعى آل سيفا إلى مد سلطتهم السياسية والعسكرية على جبل لبنان، وقد راح الأمير قرقماس ضحية دسيسة سياسية دبرها له يوسف باشا سيفا توفى على أثرها عام 1585م[2].

(1) البوريني: تراجم الأعيان، المصدر السابق، ص ص 286-287.

(2) عبدالعزيز سليمان نوار: وثائق اساسية من تاريخ لبنان الحديث (1547- 1920م) ، ط1، جامعة بيروت العربية، (بيروت، 1974م)، ص18؛ عمر عبدالعزيز عمر: تاريخ لبنان الحديث (1516-1915م)، ط1، دار النهضة العربية ، (بيروت، 2004)، ص ص 31-32.

بلغ المعنيون أوج نفوذهم في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني (1590-1635م)، الذي خلف أباه قرقماس ، وقد اتسمت فترة حكمه بطموحاته السياسية الكبيرة وعدائه الشديد ليوسف باشا سيفا، وكان يطمح إلى إقامة إمارة مستقلة في بلاد الشام، وقد عمل على تحقيق طموحاته هذه بمختلف الوسائل العسكرية والسياسية ، فدخل في تحالفات عسكرية عديدة مع القوى المحلية في بلاد الشام كتحالفه مع علي باشا جانبولاذ والي حلب ,وقد تمكنا سوية من هزيمة القوات العثمانية في دمشق عام 1606[1].

بعد أن تمكنت الدولة العثمانية من القضاء على علي باشا جانبولاذ في حلب، وجهت جهودها للقضاء على سلطة الأمير فخر الدين المعني الثاني في جبل لبنان الذي أدرك بدوره أنه لا طاقة له بمقارعة الدولة وفر هارباً إلى توسكانا في إيطاليا، ومكث فيها خمسة اعوام منذ عام 1513 وحتى عام 1618م، تمكن خلال من الحصول على وعود بالدعم والمساندة من ملوك وأمراء أوربا ضد الدولة العثمانية لقاء استمرار تمرده ضد العثمانيين[2]، وفي ذات الوقت أدرك أهمية الاتصال والتفاهم مع الدولة العثمانية ، وذلك من أجل الحفاظ على إمارته ، فاتصل بالسلطان مصطفى الأول (1617- 1618م) ونجح في الحصول على العفو منه، فعاد إلى جبل لبنان عام 1618م وتمكن بما يمتلكه من قوة عسكرية منظمة من السيطرة على ساحل بلاد الشام من حدود حلب شمالاً إلى غزة جنوباً ، كما تمكن بالوسائل السياسية وبمساعدة وكلائه في استانبول من الحصول على موافقة السلطان بتوليته على جميع هذه المناطق ومنحه لقب سلطان البر عام 1624م، وهو اللقب الذي كان قد حصل عليه جده الأمير فخر الدين المعني الأول سابقاً ، وكانت الدولة العثمانية تهدف من وراء ذلك إلى تهدئة الأوضاع السياسية والعسكرية في بلاد الشام بشكل مؤقت حتى يتسنى

(1) المحبي: خلاصة الأثر، المصدر السابق، ج3، ص66.

(2) للمزيد من التفاصيل حول رحلة الأمير فخر الدين المعني الثاني إلى امارة توسكانا والاتفاقيات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي أبرمها هناك ينظر: الخوري بولس قرأ لي: فخر الدين المعني الثاني حاكم لبنان، ط1، دار لحد خاطر، (بيروت، 1967)، ص176.

لها أمر القضاء عليه، خاصة وأنها كانت مشغولة في حروبها على الجبهتين الأوربية والشرقية مع الدولة الصفوية في إيران[1].

لقد تمكن الأمير فخر الدين المعني الثاني من السيطرة على ساحل بلاد الشام والتغلب على خصومه السياسيين وخاصة يوسف باشا سيفا والي طرابلس, بفضل قواته العسكرية ألتي كانت منظمة تنظيماً دقيقاً , وقد عُد السكبان من القوات النظامية الدائم للإمارة[2]، وكانت مهمتهم الأساسية هي حفظ الأمن والحدود وحراسة القلاع والحصون التي تمت السيطرة عليها ، وقد استخدم الأمير فخر الدين المعني الثاني عساكر السكبان قبل سفره إلى توسكانا ، وعند عودته زاد من أعداد أعدادهم حتى أصبح يمتلك نوعان منهم، السكبان القدامى و السكبان الجدد الذين استخدمهم بعد عودته إلى جبل لبنان عام 1618م، وقد نظمهم في وحدات مستقلة عن السكبان القدامى، ويختلف التنظيم القيادي لهذا الجيش عن التنظيم القيادي لجيش الاقطاع في الإمارة اختلافاً كبيراً، إذ نظم الأمير السكبان في وحدات تسمى "أورطة" ، يتراوح عدد كل منها بين سرية وكتيبة, ويتولى أمر هذه الوحدات ضباط من مختلف الرتب حسب عدد كل وحدة، فهناك السردار(قائد الألف) و البلوكباشي (قائد المئة)، و يعتبر الحاج كيوان من أشهر قادتهم وله الفضل الأول في تنظيمهم , أهتم الأمير بفرق السكبان الجدد من حيث التدريب والتسليح و استقدم لهم الخبراء العسكريين من توسكانا و كلفهم بتدريبهم على استخدام المدافع والاسلحة المختلفة، وكان يقود هذه القوات بنفسه أو يولي عليها أحد أبنائه ، وكان يجزل عليهم العطايا والمعاشات ، ويتراوح معاش المقاتل منهم بين 3 إلى 5 قروش في الشهر[3]، ويشير المؤرخ الأمير حيدر الشهابي إلى ذلك قائلاً: "تأمل ندرة الدراهم و قيمتها ويحسب أن ذلك كثيراً عليهم في

(1) احمد بن الخالد الصفدي: لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني، تحقيق أاسد رستم وفؤاد أفرام البستاني ، منشورات الجامعة اللبنانية ،(بيروت، 1969)، ص242.

(2) سويد: التاريخ العسكري، المصدر السابق، ص201.

(3) قرأ لي: فخر الدين المعني الثاني، المصدر السابق، ص71 ؛ سويد: التاريخ العسكري، المصدر السابق، ص209

الشهر"[1]، وكثيراً ما كان السكبان ينتهزون فرصة ضعف القيادة العسكرية أو غيابها في طلب المزيد من الأموال، فعلى سبيل المثال استغلوا فرصة غياب الأمير في توسكانا وطالبوا قائدهم بأضعاف الأجور والعطايا حتى اضطر إلى يبيع أثاث منزله وحلي نسائه لتلبية طلبهم ، فأرسل إليهم الأمير من توسكانا (10.000) قرش وهي آخر ما تبقى معه هناك[2].

وقفت هذه القوات بوجه الحملة العسكرية العثمانية الكبيرة على جبل لبنان و التي قادها حافظ باشا والي دمشق (1613-1651م) على الرغم من كل العروض ألتي قدمت لهم للانسحاب من المعركة ، كما هزموا الحملة العسكرية التي أرسلها يوسف باشا سيفا وإلى طرابلس عام 1616م لإخضاع الإمارة المعنية ، غير أن ولاء السكبان كان يعتمد على إخلاص قادتهم بالدرجة الأساس إذ كانوا ينقادون لأوامرهم بشكل كبير، وفي عام 1623م عندما توجه بهم الأمير فخر الدين المعني الثاني لإخضاع الجليل شمال فلسطين كسروا في أول صِدام ورفضوا مواصلة الزحف على غزة متذرعين ببعد المسافة، وكثيراً ما كان يجري القتال فيما بينهم، وتخلوا أخيراً عنه عندما أرسلت الدولة العثمانية حملتها الأخيرة لإخضاع جبل لبنان عام 1633م مما أدى إلى انكسار قواته ووقوعه في الأسر ثم اعدمه عام 1635م[3].

الخلاصة وأهم الاستنتاجات:

- أدى انشغال الدولة العثمانية بحروبها الخارجية إلى ضعف قبضتها الإدارية على بعض الولايات التابعة لها خاصة في بلاد الشام التي بدأت تلمس ذلك منذ أواخر القرن السادس عشر .
- اتسمت هذه الفترة بتعدد التشكيلات العسكرية في بلاد الشام, كفرسان الإقطاع ,ومشاة الانكشارية بصنفيهم المحلين وانكشارية اسطنبول, وقد أدى الصراع بين الفئتين الأخيرتين وخاصة في ولايتي دمشق وحلب إلى احداث فوضى سياسية,

(1) حيدر الشهابي: تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي ، ج1، ط2، دار الآثار ، (بيروت، 1980)، ص637.

(2) قرأ لي: الأمير فخر الدين ، المصدر السابق، ص ص 71-72.

(3) سويد: التاريخ العسكري، المصدر السابق، ص ص 70-71.

واجتماعية, واقتصادية في بلاد الشام عجز الولاة العثمانيين على وضع حداً لهـــا, و كانت معالجتهم الضعيفة لهذه الفوضى أن أدت إلى الزيادة في حدتها, وذلك عنـــدما حاولوا الاستعانة بالعساكر المرتزقة ألتي انتشرت في بلاد الشام منذ أواخـــر القـــرن السادس عشر .

- انعكس انخفاض قيمة العملة العثمانية أواخر القرن السادس عشر على مرتبات الجند , الأمر الذي ساعد على انتشار أنواع متعددة من العساكر المرتزقة غير النظامية في بلاد الشام مثل الدلاتية, واللاوندية, والمغاربة, والسكبان التي كانت تعرض خـــدماتها القتالية لقاء المال ,وقد وجد هؤلاء ضالتهم بين الولاة والأمراء الذين كانوا منقسمين الى فئتين متصارعتين بين موالي ورافض للسيطرة العثمانية .
- يعد السكبان من أوائل العساكر المرتزقة ألتي قدمت إلى بلاد الشام, وقد ساعد تمرد الجلالية في الأناضول على سرعة انتقالهم إليها, كما و عـــدوا أحـــد افـــرازات هـــذا التمرد.
- لعب السكبان دور المحرض على التمرد ضد الدولة العثمانية في بلاد الشام, إذ شكلوا جزءاً من الجماعة الناقمة على السلطة العثمانية وذلك بعد أن استغنت عن خـــدماتهم في الجيش النظامي.
- لم يتوانى الولاة والأمراء المحليين في بلاد الشام عن استخدام عساكر السكبان فـــي القتال ضد الفئة الموالية للدولة العثمانية هناك وخاصة في ولايتي دمشق و طرابلس الشام , لما عرف عنهم من قوة الباس, والمهارة في الفنون القتالية , و البراعة في استخدام الأسلحة المختلفة, زد على ذلك معرفتهم بجغرافية المنطقة ,وحـــاجتهم إلـــى المال.
- لعب السكبان دورا مهما في تمرد علي باشا جـــانبولاد والـــي حلـــب الـــذي تمكـــن بواسطتهم من مد نفوذه على الساحل الشامي من الاسكندرونة شـــمالاً وحتـــى غـــزة جنوباً عامي 1605و1607م .
- وظف الأمير فخر الدين المعني الثاني عساكر السكبان, وعدهم من القوات الثابتة في صفوف جيشه, واستقدم لهم الخبراء من توسكانا لتدريبهم على اســـتخدام الأســـلحة الحديثة بمقياس ذلك العصر .

- إن ولاء عساكر السكبان كان مرهونا بإخلاص قادتهم, وقوة شخصية مستأجرهم, لذلك شكلوا عاملاً مؤثراً في إنجاح و إفشال تمرد الولاة و الأمراء ضد الدولة العثمانية في بلاد الشام.
- لم يكن لعساكر السكبان قاعدة شعبية في بلاد الشام لحدة طباعهم ,ونهبهم للمدن والقرى ألتي كانوا يدخلونها, فكان ذلك عاملاً مؤثراً في القضاء على تمرد كل من علي باشا جانبولاد والي حلب, و فخر الدين المعني الثاني في أمير جبل لبنان.
- لقد أدى إهمال العثمانيين لتنظيم شؤون بلاد الشام الإدارية و العسكرية منذ سيطرتهم عليها عام 1516م, واكتفائهم بقبول ولاء ولاتها وأمرائها على الرغم من أهميتها, إلى إحداث فوضى سياسية وعسكرية فيها بوقت كانت بأمس الحاجة إلى تماسك جبهتها الداخلية, خاصة وإنها كانت تخوض غمار حروب عديدة في جبهتها الغربة و الشرقية, ولم تفكر في تنظيم شؤون هذه البلاد حتى منتصف القرن السابع عشر عندما استحدثت ولاية صيدا عام 1660م , وهو ما يستدعي المزيد من البحث في النظم الإدارية العثمانية لبلاد الشام في ضوء الوثائق والمصادر الحديثة.

References

1. (Empty space) Muhammad Amin Ibn Fadlullah Al-Mahbibi: "Summary of Events in the Notables of the 11th Century," Vol. 2, 1st edition, Al-Wahibi Printing House, (Cairo, 1284 AH), p. 85; Abdul Karim Rafiq: "The Levant and Egypt from the Ottoman Conquest to Napoleon Bonaparte's Campaign (1516-1798 AD)," 2nd edition, University of Damascus, (Damascus, 1968), p. 200.
2. Abdul Aziz Sulaiman Nawar: "Basic Documents from the Modern History of Lebanon (1547-1920 AD)," 1st edition, Arab University of Beirut, (Beirut, 1974), p. 18; Omar Abdul Aziz Omar: "Modern History of Lebanon (1516-1915 AD)," 1st edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, (Beirut, 2004), pp. 31-32.

3. Abdul Karim Rafiq: "Aspects of Ottoman Military Life in the Levant from the 16th Century to the Early 19th Century," Historical Studies Journal, Issue 1, University of Damascus, 1980, pp. 72-73.
4. Ahmed Abdul Rahim Mustafa: "In the Origins of History," 1st edition, Dar Al-Sharq, (Beirut, 1982), p. 124.
5. Ahmed bin Al-Khalid Al-Safadi: "Lebanon during the Reign of Prince Fakhr al-Din al-Ma'ni II," edited by Asad Rustum and Fuad Afram Al-Bustani, Publications of the Lebanese University, (Beirut, 1969), p. 242.
6. Al-Bir Ortayli: "The Ottomans in Three Continents," translated by Abdul Qader Abdullah, 1st edition, Arab Scientific Publishers, (Beirut, 2014), p. 85.
7. Al-Hassan bin Muhammad Al-Burini: "Biographies of the Eminent Figures of the Era," edited by Salahuddin Al-Minjad, Vol. 2, 1st edition, Publications of the Arab Scientific Institute, (Damascus, 1959), p. 259.
8. Haider Al-Shihabi: "History of Prince Haider Ahmed Al-Shihabi," Vol. 1, 2nd edition, Dar Al-Athar, (Beirut, 1980), p. 637.
9. Hamilton Gibb and Harold Bowen: "The Islamic Society and the West," translated by Ahmad Ayyabish, Vol. 1, 1st edition, National Book House, (Abu Dhabi, 2012), pp. 473-438.
10. Irina Petrosian: "The Anxious in the Ottoman Empire," translated by Majid Association for Culture and Heritage, 1st edition, Majid Printing and Publishing House, (Dubai, 2006), p. 15.

11. Ja'far Asghar Abbas: "Movements of Jalaliyah Rebellion," Historical and Civilizational Studies Journal, Vol. 8, Issue 23, University of Tikrit, 2016, p. 233.
12. Kamil bin Hussein bin Mustafa Bali Al-Gharbi: "The River of Gold in the History of Aleppo," Vol. 3, 1st edition, Maronite Printing House, (Aleppo, n.d.), p. 275.
13. Muhammad Kurd Ali: "Plans of the Levant," Vol. 5, 2nd edition, Al-Nouri Library, (Damascus, 1983), p. 28.
14. Yassin Sweid: "The Military History of the Lebanese Provinces during the Reign of the Emirates," Vol. 1, 1st edition, Arab Institute for Studies and Publishing, (Beirut, 1980), p. 101.
15. Yilmaz Oztuna: "History of the Ottoman State," translated by Adnan Mahmoud Salman and Mahmoud Al-Ansari, 1st edition, Faisal Finance Foundation, (Istanbul, 1988), Vol. 1, p. 451.

The Sgban Soldiers and Their Role in the Levant 1595-1635 A.D

Ahmed Mohamed Nuri Ahmed Al-Alam*

Abstract

Since the end of the sixteenth century, the Ottoman Empire neglected the administration of some of its subordinate states due to its preoccupation with its foreign wars on the western and eastern fronts, This was an important factor in the spread of many types of irregular soldiers in some of their states, especially in the Levant, The Sgban was one of the most important mercenary soldiers that helped spread chaos and political and security instability and

* **Lect./Department of History/ College of Education/ Aqrah/ University of Dohuk.**

encouraged ambitious rulers and princes to rebel against the Ottoman Empire, Especially they were part of the Jalaliyah rebellion that swept through Anatolia since 1595 AD and which extended to the northern regions of the Levant, such as the state of Aleppo, and the south, such as Mount Lebanon, Although the Sgban was a factor in the success of some rebels against the Ottoman authority in these areas, he was a factor in their failure because they did not have the popular base that would enable them to continue and success.

Keywords: wilaya, pasha, state.